مجلة الشهاب • المجلد: 09، العدد: 02 (2023م) • ص ص 43 - 58
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

تعقّبات أبي عمرو الداني على ابن الأنباري في مسائل الوقف والابتداء من خلال كتابه المكتفى ـ جمعا ودراسة ـ

Abi Amr Al-Dani's Reflections on Ibn Al-Anbari in the Questions of Stops and Beginnings in the Recitation of the Holy Quran

أحمد قواسم*
جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)
sabkha17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/21 | تاريخ الاستلام: 2022/09/22 | تاريخ النشر: 2023/07/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يحاول الباحث من خلال هذه المقالة الوقوف على استدراكات الداني وتعقباته على ابن الأنباري من خلال كتابه المكتفى في الوقف والابتدا، فيبدأ أوّلا بتتبعها وحصرها واستقرائها، ثم ينتقل إلى تحليلها ودراستها، ليستنبط منها معالم منهجية، وفوائد معرفية في علم الوقف والابتداء....

الكلمة المفتاحية: الوقف والابتداء؛ أبو عمرو الداني؛ ابن الأنباري؛ تعقّبات الدّاني.

Abstract: Through this article, the researcher tries to know the perceptions of Al-Dani and his criticisms on Ibn Al-Anbari through his book Al-Muktafa fi Al-Waqf wa Al-Ibtada.
He first begins by tracing, enumerating and extrapolating them, then he moves on to their analysis and study in order to draw methodological features and cognitive benefits in this specific science...
Keywords: Al-Waqf wa Al-Ibtada; el danni; ibn elanbari.

1. مقدمة

علم الوقف والابتداء من العلوم الجليلة، ليس لتعلقها بتجويد قراءة القرآن الكريم فقط، بل لكونها تمثل أحد أهم الروافد والمعالم التي توقفنا على مراد الله تعالى، والخطأ في الوقف خطأ بالضرورة في تحديد تفسير الآية، وتغيير في المعنى تغييرا قد يؤدي إلى فهم القرآن الكريم فهما مخالفا بل وربما مناقضا للمقصود والمراد...

وهذه الأهمية التي لا ينكرها أحد من العارفين بهذا العلم الشريف والمهتمين به، لا يقابلها إنتاج أكاديمي يوازيها، إنتاج من شأنه أن يقرّب لنا مصادر هذا العلم، ويسر الوصول إلى فوائده ومسائله

* المؤلف المراسل.

ومباحثه، وينمي درسه والبحث فيه، ويثير إشكاليات جديدة تضمن استمراره وتجدده ...

هذا المقال يفتح الباب للقارئ للتعرف على مصدرين من مصادر علم الوقف والابتداء، أولهما كان له السبق والريادة في التصنيف في هذا العلم الشريف - على الأقل فيما وصل لنا من الإنتاج المعرفي - وهو كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، والثاني هو مصدر يستقي أهميته من جلالة قدر مؤلِفه شيخ القراء وأمير الأداء حافظ الدنيا في القراءات القرآنية وما يتعلق بها من العلوم أبو عمرو الداني...

والمقال يجمع بين جلالة قدر أبي عمرو الداني من خلال تتبع استدراكاته وتعقباته، وريادة كتاب الإيضاح من خلال جعله موضوعا لهذه الاستدراكات والتعقبات...

والمقال لا يصبو إلى مجرد تتبع هذه الاستدراكات بل تحليلها ودراستها، من أجل الوقوف على أهم المعالم المنهجية التي اعتمدها أبو عمرو الداني في الردّ على ابن الأنباري.

وقد انتظم هذا المقال في مقدمة للتعريف به وبيان أهميته وإشكالياته، وخاتمة لسرد نتائجه واقتراحاته، وثلاثة مطالب أوّلها للتعريف بالعلَمين، والثاني لاستقراء هذه الاستدراكات، والثالث لدراستها وتحليلها.

2. المطلب الأول: التعريف بالعَلَمين ابن الأنباري والداني:

1.2. ترجمة موجزة لابن الأنباري:

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن أبو بكر بن الأنباري، البغدادي نُعِت بالعلاّمة والإمام الكبير والأستاذ الشهير والمقرئ والنحوي وصاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين.

وُصِف بالضبط والحفظ وبالثقة والصدق والتواضع والزهد...

روى القراءة عن جماعة أوّلهم أبيه اللغوي المصنف القاسم بن محمد الأنباري الأديب وإسماعيل ابن إسحاق القاضي، وطائفة... روى عنه عبد الواحد بن أبي هاشم وأبو الفتح وأحمد بن نصر وغيرهم...

سمع الحديث وضبط النحو وحفظ الشعر ... عن الكديمي أكبر شيوخه، وأحمد بن يحيى ثعلب، وأحمد بن الهيثم البزاز...وغيرهم، فكان رأسا في النحو الكوفي، حكى محمد بن جعفر التميمي عنه أنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا، بأسانيدها. وقال أبو علي القالي: كان ابن الأنباري، يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا في القرآن.

من أشهر من أخذ عنه مختلف العلوم والفنون الحسين بن خالويه وأبو علي إسماعيل القالي والدارقطني .... وخلائق، وآخرهم موتا وأكثرهم تعلُّقا بموضوع هذه المقالة أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب شيخ الداني روى عنه كتاب الإيضاح وغيره من كتب ابن الأنباري.

قال أبو علي التنوخي: كان ابن الأنباري يملي من حفظه، ما أملى قط من دفتر. وقيل إنّه أملى كتاب غريب الحديث في خمسة وأربعين ألف ورقة، وله كتاب شرح الكافي في ألف ورقة، وكتاب الأضداد، وهو كبير، وكتاب الجاهليات في سبع مائة ورقة، وله كتاب المذكر والمؤنث، ما ألف أحد أكبر منه.

توفي ليلة الأضحى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ببغداد، وقيل: سنة سبع وعشرين وله ثمان وستون سنة.

وعن كتابه الإيضاح قال ابن الجزري: "وكتابه في الوقف والابتداء أول ما ألف فيه وأحسن."

وقال الداني: سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: إن ابن الأنباري لما صنف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعني كتابا وما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف [1].

2.2. ترجمة موجزة للداني:

هوعثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني الأموي مولاهم، القرطبي، المعروف في زمانه بالصيرفي، وبابن الصيرفي، وبعد وفاته اشتهر بالداني لنزوله بدانية، أخبره والده أنّ مولده كان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.[2] بدأ طلب العلم سنة ست وثمانين وثلاثمائة (386هـ) رحل بين مدن الأندلس ومماليكها، وإلى القيروان ومصر والحجاز ثم عاد إلى بلاد الأندلس حيث استقر في دانية سنة سبعَ عشرة وأربعمائة للهجرة...أخذ عن شيوخ كُثر أشهرهم أبو الفتح فارس بن أحمد، وإبراهيم بن خاقان، وأبو الحسن طاهر بن غلبون...وغيرهم كثير، وأخذت عنه أمة من النّاس لعلّ أجلّهم أبا داود بن نجاح ناقل علمه ومسند كتبه... قال عنه ابن بشكوال: "كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره، ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تآليف حسانا مفيدة، يطول تعدادها، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، ديّنا فاضلا ورعا سنيا." وقال الإمام ابن الجزري في وصفه ونعته: " الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين". توفي رحمه الله بدانية، يوم الاثنين، منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة للهجرة.

1 - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص: 159-160، غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 230-231/3373.
2 - سير أعلم النبلاء 77/18

3.2. التمييز بين جماعة ممن تسموا بالأنباري وابن الأنباري:

نُسِب جماعة من أهل العلم للأنبار أشهرهم ممّن يقع فيهم اللّبس ثلاثة، صاحبنا مصنف الإيضاح ووالده القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري البغدادي الأنباري، المتوفى ببغداد سنة أربع وثلاثمائة (304هـ)[1]. والنحوي عبد الرحمن بن محمد أبو البركات بن الأنباري البغدادي أوّل من أفرد أصول النحو بالتصنيف، وصاحب الإنصاف في مسائل الخلاف بين أهل الكوفة والبصرة، توفّي لَيْلَة الْجُمُعَة تَاسِع شعْبَان سنة سبع وَسبعين وَخَمْسمِائة (577هـ)[2].

3. المطلب الثاني: تعقبات الداني على ابن الأنباري:

- ✓ **الوقف على (تثير الأرض) حسن عند ابن الأنباري كافي عند الداني:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة 71] المكتفى 23 الإيضاح 1/ 520 . أورد الداني هذا الحكم دون التعليق عليه، ويبدو أنّه أورده لا من جهة إقراره بل من جهة الإشارة إلى تسمية هذا الوقف واصطلاح ابن الأنباري المختلف عن اصطلاح الداني، فالوقف ها هنا عند الداني كافي ومثله الوقف على (الحرث) و التمام عند قوله تعالى (لا شية فيها)وقيل بل كل ما بعدها كافي والتمام نهاية القصة. بينما سمى ابن الأنباري هذا الوقف حسنا، ومثله (لاشية) و(يفعلون) و(فادارأتم) و(تكتمون) و(قسوة)... 522/1 وهي نفسها عند الداني كافية لم يختلف عنه إلاّ في (من خشية الله) فإنّ الداني ذكر فيها وجهيْن تام وكاف، تام على قراءة من قرأ (يعملون) بالغيب، وكافي على قراءة الخطاب (تعملون). ص23.

وكأن الداني أراد أن يبيّن في بداية كتابه أنّ ابن الأنباري يسمي الكافي حسنا، أو أراد أن يستدل بقوله هذا على ما ذهب إليه واختاره في هذه المواضع والله أعلم.

- ✓ **الوقف على (من بعد إيمانكم كفارا) حسن عند ابن الأنباري تام عند الداني:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 109]. وجه الحسن - أي الكافي - عند ابن الأنباري أنّ ما بعده تفسير له، قال رحمه الله: "والوقف على قوله: (من بعد إيمانكم كفارا) حسن غير تام لأن قوله: (حسدا من عند أنفسهم) منصوب على التفسير عن الأول." 528/1. وهو مذهب نافع وأحمد بن موسى ومحمد بن عيسى والفراء وأبي حاتم والدينوري، كما أشار إلى ذلك الداني، وأورد مذهبا آخر لكل من الأخفش والقتبي أنّ الوقف على (كفارا) تام ؛ لأنّ

1 - غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 24/ 2602

2 - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 7/ 155-156/ 863

ما بعده استئناف، والتقدير يحسدونكم حسدا. لم يرجح الداني أو يختار مذهبا ها هنا ص25 على خلاف عادته ومنهجه في الكتاب، لكن المتتبع لاختيارته وتعليلاته يرجح اختياره لمذهب الأخفش والقتبي من جهة كون التقدير بفعل ماض، وقد نصَّ في غير ما موضع من كتابه أنّ الغيب يقتضي التمام قبله بخلاف الخطاب...[1].

✓ **الوقف على (مسلمين لك) و(مسلمة لك)حسن عند ابن الأنباري تام عند الداني:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 128]. قال ابن الأنباري: والوقف على قوله: (واجعلنا مسلمين لك) حسن وليس بتام لأن قوله: (ومن ذريتنا) نسق على الأول كأنه قال: «واجعل من ذريتنا أمة مسلمة لك». وكذلك الوقف على (لك) حسن وليس بتام. والوقف على (التواب الرحيم) تام. 533/1

وقال الداني: "...وقال ابن الأنباري: ﴿**مسلمين لك**﴾ حسن.﴿**أمة مسلمةً لك**﴾ كاف، وقيل: تام. ﴿**وتب علينا**﴾ كاف ﴿**التواب الرحيم**﴾ تام. ..." ص27

لا يمكن أن نجزم ها هنا باختيار الداني وترجيحه، فقد جرت عادته أنّه لا يتعقب قول ابن الأنباري أو قول غيره بقول آخر إلاّ لبيان ضعفه أو مرجوحيته، لكنّه في هذا الموضع فعل الشيء نفسه بفعل صاغه صيغة التمريض (وقيل) وهي صيغة في الغالب الأعم يقصد بها التضعيف والله أعلم.

✓ **الوقف على (المسجد الحرام) بين كفايته عند ابن الأنباري ومنعه عند الداني:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [البقرة: 217]. قال ابن الأنباري: "و(المسجد الحرام) حسن. " اهـ 550/1 وكل ما بعده مثله والتمام على (هم فيها خالدون).

قال الداني: "..قال ابن الأنباري ﴿**والمسجد الحرام**﴾ حسن، يريد كافياً أو هو قول أبي حاتم، وليس كذلك، لأن ﴿**وإخراج أهله منه**﴾ نسق على قوله ﴿**وصد**﴾ ولأن خبر المبتدأ لم يأت بعد.﴿**أكبر عند الله**﴾ كاف وهو الخبر، ومثله ﴿**من القتل**﴾ .. ومثله ﴿**إن استطاعوا**﴾ ." ص32

أوّل ما تعقّب به الداني قول ابن الأنباري تنبيهه على اصطلاحه الخاص المخالف لاصطلاح الجمهور، فالقسمة عند ابن الأنباري ثلاثية (حسن، تام، قبيح) والحسن عنده هو الكافي، فقول ابن الأنباري هنا حسن يقصد به كافي، ولا يستبعد أن يكون حسنا بمفهومه عند الجمهور كما ذهب إليه

1 - ينظر مقال: فتحي بودفلة دراسات في مصادر الوقف والابتداء كتاب المكتفى في الوقف والابتدا للداني نموذجا، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية. السداسي الثاني 2022م.

أبو حاتم والله أعلم.

ثاني تعقيب متعلق بالوجه النحوي الذي علّل به الداني انتقاده لاختيار ابن الأنباري، فقد أنكر أن يكون الوقف على (المسجد الحرام) كافيا من جهة كون ما بعده (وإخراج أهلِه) معطوفا على (صدٌّ عن سبيل الله)، كما أنّ (صدٌّ) مبتدأ لم يستوف خبره بعد وهو (أكبر عند الله)[1] والوقف عنده لا يحسن حتى يتم من جهة التعلق اللفظي.

✓ **الوقف على (لا يعلم تأويله إلا الله) ابن الأنباري يعتمد المذهبين وظاهر صنيع الداني تقديم مذهب الجمهور:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: 7].

قرَّب الداني وأوجز ما توسع ابن الأنباري في بسطه وتفصيل أدلته وتعليلاته في مسألة حكم الوقف على (وما يعلم تأويله إلا الله)، المذهب الأوّل الوقف عندهم على اسم الجلال تام، أسند الداني هذا المذهب "لأكثر أهل العلم من المفسرين والقراء والنحويين" وحجتهم أنّ الراسخين في العلم لا يعرفون ما تشابه من القرآن الكريم، والواو قبل (الراسخون) واو استئناف، و(الراسخون) مبتدأ، والمذهب الثاني منعوا الوقف على اسم الجلالة، اسنده الداني إلى "جماعة من العلماء" حجتهم من حيث المعنى أنّ الراسخين ممّن يعرفون المتشابه، ولفظ(الراسخون) معطوف على اسم الجلالة.... المكتفى ص37-38 الإيضاح 565/2...568.

ظاهر كلام ابن الأنباري اعتماد المذهبين كليهما، فالأوّل يبدو أنّه مقدم عنده سواء من حيث نسبته لأكثر أهل العلم، أو من حيث ذكر بعض القرائن التي تقويه كنحو قراءة ابن مسعود رضي الله عنه "(إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) وفي قراءة أبي رضي الله عنه (ويقول الراسخون في العلم)". أو من جهة إسناده لروايات تفسيرية تؤيده...والمذهب الثاني معتبر عنده معتمد وقد أيَّده برواية عن مجاهد رحمه الله، وردّ بقوة على السجستاني الذي أنكر هذا المذهب وردَّه... .

أمّا الداني فلا يظهر من ألفاظه التي استعملها في تحرير هذا الخلاف ما يفيد ترجيح مذهب على آخر، لكن الذي يعرف الرجل واختياراته العقدية ومنهجه في ذكر الخلاف لا يستبعد أن يكون ما ذكره أوّلا وهو مذهب الجمهور هو الراجح عنده من جهة تقديمه في ذكر على عادة القراء خاصة وعلماء المغرب عامة، ومن جهة إرداف هذا المذهب بما يقويه، كقراءة ابن مسعود، وتفسير ابن عباس رضي

1 - ينظر إعراب القرآن للنحاس 110/1

الله عنهم أجمعين، بينما المذهب الثاني أخره في الذكر، ونسبه لجماعة دون تسميتها، ولم يزد في بسط الكلام حوله على أن نسبه لأحمد بن سعيد، ووجهه نحويا.

- ✓ **الوقف على (غفورا رحيما) تام عند ابن الأنباري دون الداني:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 23]

اكتفى ابن الأنباري بذكر حكم الوقف على (غفورا رحيما) بقوله: "تام"، لو يوجهه أو يعلله بشيء [596/2]. وتعقبه الداني بقوله: "وليس كذلك لأن قوله ﴿والمحصنات﴾ نسق على أول الآية. والمعنى: والمحصنات ذوات الأزواج إلا أن يسبين." ص50 أي أنّ (المحصنات) معطوفة على المحرمات المذكورات في الآية قبلها (أمهاتكم) (وبناتكم) (وأخوتكم)....(وأن تجمعوا بين الأختين...) (والمحصنات) فالتمام يقتضي عدم الفصل بين المعطوفات.

- ✓ **الوقف على (ما يشعركم) قبل (أنّها) و(إنّها) المفتوحة والمكسورة الهمزة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: 109-110].

بيّن ابن الأنباري في أوّل حديثه عن الوقف على (وما يشعركم) أوجه قراءة (أنّها إذا جاءت) بالكسر والفتح، ثم أوضح حكم الوقف على (يشعركم) باعتبار القراءتين. وقد اتفق الشيخان على تمامه إذا قرأنا بالكسر، وأجاز ابن الأنباري الوجهيْن على قراءة الفتح، [642/2] أما الداني فلم يذكر سوى وجه الجواز على الكسر والمنع على الفتح، فالجواز بتوجيه كسر الهمزة إشارة إلى إفادتها الاستئناف وانقطاعها عما قبلها، والفتح على أنّها متصلة بما قبلها مبيّنة له... وهكذا كان ديدانه في جميع المواضع التي تناول فيها هذه المسألة[1]، لكنّ الداني خصَّ هذا الموضع بذكر الوجه الذي اختصَّ به ابن الأنباري دونه وهو تمام الوقف على (يشعركم) بقراءة الهمزة بعدها مفتوحة (أنّها)، وبيَّن تعليل ابن الأنباري وهو حملها على معنى (لعل)، وقد نسب الداني هذا القول إلى كلٍّ من ابن الأنباري والنحّاس، وأشار إلى ضعفه بقوله: " ومن قرأ «أنه» بفتح الهمزة لم يقف على «يشعركم» سواء قدرت «أنها» بـ «لعلها» أو قدرت زيادة «لا» فيكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. والمعنى على هذا: أنها لو جاءت لم يؤمنوا، فهي متعلقة بما قبلها في الوجهين فلا تقطع منه[2] " اهـ

1 - ينظر المكتفى 38-39-47-66-67-70-72-73-83-84-85-96-97-98-99-127-129-131-141-142-154-155-190-193-205-206-231

2 - المكتفى ص70.

✓ **الوقف في (قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 172].

اكتفى ابن الأنباري بذكر مذهب أبي حاتم السجستاني الذي جوّز الوقف على (شهدنا)، ثم تعقّبه بقوله: "وهذا غلط لأنّ (أن) متعلقة بالكلام الذي قبلها كأنه قال: «وأشهدهم على أنفسهم لأن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين» فحذفت «لا» واكتفي منها بـ «أن» " ثم ساق مجموعة من الشواهد القرآنية والشعرية تثبت هذا الأسلوب من الكلام وهو حذف (لا) النافية وإقامة (أن) مقامها، كنحو قوله تعالى: ﴿**يبيّن لكم أن تضلوا**﴾ [النساء176] والمعنى يبيّن لكم أن لا تضلوا، وقوله تعالى: ﴿**وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم**﴾ [النحل15] أي أن لا تميد بكم... ومن أشعار العرب التي استدلّ بها قول الراعي: أيام قومي والجماعة كالذي..... لزم الرحالة أن تميل مميلا أراد أن لا تميل [2/669-670].

أما الداني فعلى عادته في تعقُّب ابن الأنباري يبدي نوعا من الاطّلاع والتوسع في تتبع مذاهب علماء الوقف والابتداء، فما نسبه ابن الأنباري لأبي حاتم السجستاني نسبه الداني إضافة إلى أبي حاتم إلى كلٍّ مِن أحمد بن موسى والأخفش وابن عبد الرزاق، كما أنّه لم يكتفِ بمذهبين ورأيين اثنين بل جعلهما ثلاثة، كلّ مذهب ينسبه لأصحابه الذين قالوا به، وهو في توجيهه لهذه المذاهب يذكر التعليلات النحوية والتفسيرية.

أما المذهب الثالث الذي اختصَّ به الداني دون ابن الأنباري فهو الوقف على (بلى) دون شهدنا، قال به نافع ومحمد بن عيسى والقتبي والدينوري.

وممّا اختصَّ به الداني دون ابن الأنباري في توجيه هذه المسألة، تعليلها بوجه الكلام ومخرجه، فعلى المذهب الأول الذين وقفوا على (شهدنا) الكلام لبني آدم شهدوا على أنفسهم، وعلى المذهب الثاني الذين منعوا الوقف على (شهدنا) ووصلوها بما بعدها الكلام لله سبحانه وتعالى -كما هو ظاهر من توجيه ابن الأنباري-، وعلى القول الثالث الذين وقفوا على (بلى) الكلام للملائكة الذين شهدوا الواقعة، وقد يكون لله سبحانه وتعالى وللملائكته معا.

وممّا اختصَّ به الداني في هذه المسألة استدلالُه بآثار الصحابة وتفسيراتهم على المذاهب الثلاثة، فالوقف على (شهدنا) يوافق تفسير ابن عباس وأبيّ رضي الله عنهم أجمعين، والوقف على (بلى) يشهد له تفسير مجاهد والضحاك والسدي، ونسبة الكلام لله تعالى وللملائكته يشهد له تفسير أبي مالك ورواية عن السدي. ص80

وممّا اختصَّ به الداني دون ابن الأنباري في هذه المسألة توظيفه للقراءات وبيان أثرها في اختيار

الوقف وتغيّر التمام، حيث قال: "ومن قرأ «أن تقولوا» بالتاء فعلى قراءته يتم الوقف على «قالوا بلى» لأن «أن» متعلقة بما قبل «بلى» من قول «شهدنا» . ومن قرأ ذلك بالياء لم يتم الوقف على قراءته على «قالوا بلى» لأن «أن» متعلقة بما قبل «بلى» من قوله «وأشهدهم على أنفسهم»" ص81.

أمّا التوجيهات والتعليلات النحوية فقد ذكر الداني ما أورده ابن الأنباري وزاد عليه تفصيل مذاهب النحويين واختلافهم في المسألة فأن تقولوا عند الكوفيين بمعنى (لئلا تقولوا) وهي وعند البصريين بمعنى (كراهة أن تقولوا) ص80.

- ✓ **الوقف على (فما لكم):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس35]. قال ابن الأنباري: "(إلا أن يهدي فما لكم) [35] وقف حسن غير تام على معنى التوبيخ كما تقول للرجل: «مالك ويلك»، ثم تبتدئ: (كيف تحكمون)، والتمام على (تحكمون). " 706/2. نقل الداني مذهب ابن الأنباري، غير أنّه كعادته أردفه بأقوال غيره ؛ ما ينبئ عن اطّلاع على المسألة، وعن توسع وعدم الاعتماد على كتاب ابن الأنباري فقط - كما زعم البعض- فقد أسند هذا القول إلى كل من أبي حاتم السجستاني الذي وصفه بالجيد، والزجاج الذي وصفه بالتمام. ثمّ أبان عن المعنى الذي يفيده هذا الوقف بقوله: "والمعنى: فأي شيء لكم في عبادة الأوثان" ص95

- ✓ **الوقف على (قل إي وربي):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس: 53].

قال ابن الأنباري: "(قل إي وربي) [53] وقف حسن كما تقول في الكلام: «إي لعمري» ثم تبتدئ: (إنه لحق) والوقف على «حق» حسن أيضًا " . 706/2-707 وافقه على حكم هذا الموضع النحاس في القطع والائتناف ص305. ونسب مذهب الداني الآتي ذكره في هذا الموضع لأحمد بن موسى، لم يوافقه الداني على هذا الاختيار وقال معلقا عليه ومتعقبا: "والوقف عندي: {إنه لحق} لأن القسم واقع عليه فلا يفصل منه " ص95 . والذي يظهر والله أعلم، أنّ الصواب في اختيار الداني؛ لأنّ المقام لا يتعلق بجواب فقط بل بجواب مؤكّد بالقسم، وأهل التمام متفقون على عدم جواز فصل القسم عن جوابه. وإلى هذا المعنى جنح عمدة المفسرين وشيخهم ابن جرير الطبري [1] .

- ✓ **الوقف على (إلى قومه) والابتداء بـ (إنّي لكم):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود: 25]. قال ابن الأنباري: " (إني لكم نذير

1 - ابن جرير 5/ 102.

مبين) [25] كان أبو جعفر وأبو عمرو والكسائي يقرؤون: (أني لكم) بفتح الألف، وكان شيبة ونافع وعاصم وحمزة يقرؤون: (إني لكم) بكسر الألف؛ فمن قرأ: (أني) بالفتح لم يقف على (قومه) لأن الإرسال «عامل» في «أن». ومن قرأ: (إني) بالكسر وقف على (قومه) وابتدأ (إني) بالكسر" اهـ 2/ 711. انتقد الداني اختيار ابن الأنباري الوقف على كسر الهمزة، واعتبر علّة المنع في هذا الموضع خاصة تشمل قراءة كسر الهمزة وفتحها عى حدٍّ سواء وهو تعلقهما بما قبلهما من جهة اللفظ قال رحمه الله: "ومن قرأ ﴿ول**قد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين**﴾ بكسر الهمزة أو بفتحها لم يقف على «إلى قومه» لأن كسرها بتقدير: فقال إني. فهي محكية بعد القول. وفتحها بتقدير: بأني فهي مفعول «أرسلنا». وقال ابن الأنباري من كسرها ابتدأ بها، ووقف على «قومه». وليس كما قال، لأنها في كلا الوجهين متعلقة بالإرسال". المكتفى 98-99. وأورد النّحاس في القطع الائتناف الوجهيْن على كسر الهمزة الجواز والمنع انطلاقا من إعمال تعلقها اللظي بما قبلها أو إهمالها وظاهر كلمه ترجيح الإعمال فينتهي الأمر إلى ما قاله الداني، [القطع والائتناف ص317] ولم يذكر في إعراب القرآن سوى وجه الإعمال [إعراب القرآن 165/2]

- ✓ **الوقف على (يستخرجا كنزهما):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: 82].

في الإيضاح" (يستخرجا كنزهما) [82] حسن، ثم قال: (رحمة من ربك) فنصبه على معنى «فعلته رحمة من ربك»" 760/2. أورد الداني قول ابن الأنباري بلفظه مع شيء قليل من الشرح حيث قال: "... وقال ابن الأنباري ﴿**ويستخرجا كنزهما**﴾ حسن. ثم قال تعالى: ﴿**رحمةً من ربك**﴾ فنصب على معنى: فعلته رحمة من ربك. يعني أنه مفعول من أجله. وقيل: هو منصوب على المصدر." ص126. والذي يبدو والله أعلم أنّه إنما شرح هذا التعليل من أجل انتقاده وبيان خطئه فسواء قال بأنّ (رحمةً من ربّك) مفعول لأجله أو مصدرا بمعنى مفعول مطلق ، فإنّ التعلق اللفظي موجود في الحالتين...وقد نسب النحاس اختيار ابن الأنباري لأبي حاتم السجستاني، ونسب ما يبدو أنّه اختيار الداني لنافع، ص392 . وفي إعرابه للقرآن ذكر الوجهين الإعرابيين اللذين ذكرهما الداني ما يرجح اختيار نافع أو جعل المذهبين سواء. والله أعلم. 304/2 .

- ✓ **الوقف على (مستكبرين به):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: 67]. قال داني: "وقال العباس بن الفضل ﴿**مستكبرين به**﴾ كاف. وقال ابن عبد الرزاق: هو تام. وقال أبو حاتم وابن الأنباري: الوقف الكافي

«مستكبرين». قال أبو عمرو: وبالأول أقول لدلالة تفسير المفسرين المتقدمين عليه ". ثم أسند آثارا تفسيرية عن الصحابة رضي الله عنهم تفيد تعلق الاستكبار بالجرم، أو بالحرم، أو بالقرآن...ص141-142. وإذا عدنا إلى الإيضاح سنجد ابن الأنباري يذكر الحكم الذي أورده ونسبه إليه الداني، لكنّه يعلِّله ويوجهه نحويا بقوله: "(مستكبرين) حسن ثم تبتدئ: (به سامرا تهجرون) على معنى «بالبيت العتيق تهجرون النبي صلى الله عليه وسلم، والقرآن في وقت سمركم..." 2/792-793 . ابن الأنباري يعلق الجار والمجرور بما بعدهما، بالفعل (تهجرون)، وليس هذا قولا اختصَّ به ابن الأنباري، بل قال به جماعة من أهل هذه الصناعة كما ذكر ذلك النّحاس في كتاب القطع والائتناف ص459.

- ✓ **الوقف على (أو نرى ربنا) بين الكافي والتمام:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: 21]. اكتفى ابن الأنباري في الإيضاح بإيراد الحكم فقط قال: (أو نرى ربنا) حسن. 2/803، وفي المكتفى نسب الداني هذا الحكم له ولأبي حاتم السجستاني وابن عبد الرزاق، وسماه باصطلاحه عند الجمهور، فقال: "(أو نرى ربنا) كاف عند أبي حاتم وابن الأنباري وابن عبد الرزاق." ثم تعقَّبه بقوله: "وهو عندي تام لانقضاء كلامهم." ص147. فقد تقدّم عند حديثنا عن منهج الداني في تعليلاته المطردة للوقف أنّه يعتبر نهاية جهة الكلام وانقضائه من أهمّ قرائن التمام. [مقال مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية "دراسات في مصادر الوقف والابتداء، المكتفى في الوقف والابتدا للداني نموذجا، السداسي الأول 2022م .....]

- ✓ **الوقف على (قرة عين لي ولك) بين الكافي والتّام:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: 9]. نسب الداني إلى كلٍّ من نافع والدينوري ومحمد بن عيسى والقتبي وقف التمام على (قرة عينٍ لي ولك)، واختياره التمام على (أو نتخذه ولداً) قال: " لأنه انقضاء كلام امرأة فرعون. وما بعده ابتداء وخبر. قال قتادة: ﴿وهم لا يشعرون﴾ أي لا يشعرون أن هلاكهم على يديه وفي زمانه " ص156. ثم ساق الداني أثرا أسنده عن محمد بن أحمد عن ابن الأنباري إلى الفراء ينكر الوقف على (لي ولك)... والذي اختاره ابن الأنباري في الإيضاح كفاية الوقف على (لا تقتلوه) وسماه حسنا على اصطلاحه الخاص. فكأن الداني ينكر على القائلين بالتمام دون نهاية كلام امرأة فرعون، لكنه لا ينكر على من قال بكفاية الوقف دون ذلك. والله أعلم.

- ✓ **الوقف على (أجر العاملين) بين التمام والمنع:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ

﴿ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت: 58-59]. قال ابن الأنباري: "(تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) [58] حسن. (أجر العاملين) تام." اهـ 829/2. وتعقبه الداني بقوله: "وليس كذلك من حيث لم يأت لـ (الذين صبروا) خبرٌ بعد." ص160، ولكي يتم الوقف لا بد أن تستوفي الجملة الاسمية أركانها، لكن الناظر في الآية يلاحظ أنّ المبتدأ استوفى خبره في وقف ابن الأنباري، لكن عيبه أنّه فرّق بين الصفة والموصوف، قال النحاس في القطع والائتناف: "(خالدين فيها) قطع كاف (العاملين) ليس بوقف لأن (الذين صبروا) نعت للعاملين والوقف (وعلى ربهم يتوكلون)." القطع والائتناف 526-527 .

- ✓ **الوقف على (من مرقدنا) بين الحسن والتمام:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس: 52]. اختيار ابن الأنباري ها هنا أفصح عنه بقوله: "(من بعثنا من مرقدنا) وقف حسن ثم تبتدئ: (هذا ما وعد الرحمن). " 853/2 وقد ذكر أوجه أخرى للوقف يراها جائزة وممكنة منها: أن تقف على (من مرقدنا هذا) فتخفض (هذا) على الإتباع لـ «المرقد» وتبتدئ: (ما وعد الرحمن)... والوقف على (يا ويلينا من بعثنا) نسبه "لبعض القراء" 854/2

بينما اختار الداني الوقف على (قالوا يا ويلنا) على أنّه كافٍ، والوقف على (من مرقدنا) على أنّه تام. ونسب هذا القول لجميع أصحاب التمام من القراء والنحويين، وعضد اختياره بآثار منها ما يروى عن أبي عبد الرحمن السلمي وجعفر بن سليمان أنهما كانا يستحبان الوقف على ذلك ص175.

- ✓ **الوقف على (إلاّ الذين آمنوا عملوا الصالحات) دون (وقليل ما هم):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ﴾ [ص: 24]. قال ابن الأنباري: "(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تام. ثم تبتدئ (وقليل ما هم) على معنى «وقليل هم». ويجوز أن تجعل (ما) اسمًا فترفعها بـ «قليل» ..." الإيضاح 862/2.

تعقبّه الداني بقوله: "وهو قول الأخفش وأبي حاتم. والتمام عندي: «وقليلٌ ما هم» لأن ذلك من الكلام الأول، والمعنى، والله أعلم، وقليل ما هم المؤمنون الذين لا يبغون. المكتفى 178.

فالقلة ها هنا وصف للذين آمنوا وعملوا الصالحات أو للذين لا يبغون على شركائهم، فهم قلّة، ولا ينبغي أن نفصل بين الصفة والموصوف في التمام .

- ✓ **الوقف على (حم. عسق) أو على (حم) دون (عسق):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾

[القمر: 6-7]. تعقَّب الداني ابن الأنباري بخصوص حكم الوقف على (فتول عنهم) وصفه ابن الأنباري بغير التام [913/2]، قال الداني: "وليس كما قال، لأن جميع أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف (يخرجون). والمعنى عندهم على [التقديم و] التأخير، والتقدير: يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع، فإذا كان كذلك فالتمام: (فتول عنهم)، لأن الظرف لا يتعلق بشيء. "المكتفى 207.

- ✓ **الوقف على (جنّتان):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرّحمن: 62]. قال الداني: "..(والمرجان) تام، ومثله (إلا الإحسان)، وقال ابن الأنباري: ومثله (ومن دونهما جنتان). المكتفى 210، الإيضاح 917/2. وعادة الداني أنّه لا ينسب القول لأحد إلاّ إذا تعلق بوقف خلافي أو ترجيح أو تعقيب ونحو ذلك، أما إذا لم في هذا الحكم ما يقتضي نسبته اكتفى ببيان حكمه. وفي هذه السورة ذكر أحكام الوقف...، ثم نسب إحداها لابن الأنباري دون أن يتعقب ذلك بشيء، والظاهر والله أعلم أنّه فعل ذلك لشكّه في الحكم أو تضعيفه دون القطع بردّه والله أعلم، يؤيّد هذا النظر في أحد مصادر كتاب المكتفى وهو كتاب القطع والائتناف للنحاس حيث جاء فيه قوله:"... ثم قال جل وعز ﴿**ومن دونهما جنتان**﴾ وليس هذا بوقف كاف ولكن إن شئت وقفت ﴿**مدهامتان**﴾..." ص706-707.

- ✓ **الوقف على (الرسول وإيّاكم):**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: 1]. قال الداني: "... وقال نافع ويعقوب والقتبي ﴿**والرسول وإياكم**﴾ تام. وقال أبو حاتم: وهو وقف بيان. وقال ابن الأنباري: هو حسن. وكذلك هو عندي، وليس بتام ولا كاف لأن ما بعده متعلق به، والمعنى: يخرجون الرسول وإياكم ويخرجونكم لأن تؤمنوا، أي كراهة أن تؤمنوا...." المكتفى 214-215 الإيضاح 932/2.

والملحوظ على كلام الداني أمران اثنان: أولهما موافقته لابن الأنباري دون غيره من أهل هذه الصناعة، ثانيهما: أنّه حمل اصطلاح ابن الأنباري ها هنا (الحسن) على مفهومه عند جماعة أهل هذه الصناعة وليس بمفهوم الكافي الذي اعتاد استعماله.

- ✓ **الوقف في المعوّذتين والإخلاص:**

قال الداني: "قال الأخفش وأبو حاتم وابن الأنباري وابن عبد الرزاق: لا وقف في الإخلاص ولا في المعوذتين دون آخرهن. وذلك كذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يقول ذلك كله. ص244 زتمام كلام ابن الأنباري في المسألة قوله: "والوقف التام في سورة الإخلاص والفلق والناس آخر

السورة." ولهذا السبب أوقف وأنهى ابن الأنباري كتابه آخر سورة المسد ولم يورد باقي السور لأنّه على مذهبه لا وقف فيها....992/2. والداني لم يعلق على هذا الكلام، لكن صنيعه من بيان بعض أوقاف هذه السور التامة والكافية والحسنة ينبئ عن معارضته 244-245، وكذلك صنع النحاس في القطع والائتلاف ص828.

4. المطلب الثالث: دراسة تعقّبات الداني على ابن الأنباري

إنّ أوّل إشكالية تستوقفنا عند دراسة استدراكات أوتعقبات بالأحرى الداني على ابن الأنباري هي مسألة العلاقة بين الكتابين، هل هي عملية نسخ كما زعم بعضهم[1]، أو اختصار كما زعم آخرون[2]، أم أنّ بين الكتابين انفصالا وتباينا وأن لا علاقة بينهما تدفع إلى مثل هذا الزعم ؟

من خلال دراسة هذه الاستدراكات وتتبعها نجزم أنّ كتاب الإيضاح كان أحد أهم مصادر الداني في كتابه المكتفى، إن لم يكن أهمها، انطلاقا من هذا الكم الهائل من الإحالة عليه، ومن كون المكتفى تناول مسائل الإيضاح كلِّها، لا تكاد تجد مسألة من مسائل الوقف والابتداء في فصول كتاب ابن الأنباري إلاّ ووقف عليها الداني في المكتفى....، ولكن في الوقت نفسه نجزم أنّ هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليس اختصارا ولا نسخا لكتاب الإيضاح ؛ ولعلّ أوّل ما نستدل به هو هذه الاستدراكات نفسها فهي مناقضة منافية لمفهوم النسخ والاختصار، ثم إنّ الناظر في نقول الداني عن الإيضاح سيلاحظ أنّه لم يكتف بنقل مذهبه ورأيه في المسألة بل يتوسع في تتبع آراء العلماء واستقراء مذاهبهم، ثم يردف ذلك كلّه بتعليل هذه المذاهب نحويا وتوجيهها تفسيريا وكثيرا ما يورد مجموعة من الروايات والآثار يسندها إلى أصحابها بأسانيده المتصلة إليهم....وهذا كلّه دليل على كون كتاب المكتفى هو كتاب للداني اجتهد أيّما اجتهاد في كتابته وتصنيفه وفي إحكام مسائله وإتقان مباحثه... .

المتتبع لهذه الاستدراكات يلاحظ أنّ الداني لم يكن يورد اسم ابن الأنباري منفردا إلاّ إذا كانت له ملاحظة على اختياره، أو شيئا يستدركه عليه في تعليله، بينما ذكره مصاحبا لغيره من أهل هذه الصناعة، قد يُراد منه الاستدراك عليه، وقد يراد بيان مذهبه في مقابل مذهب غيره ...

والمتتبع لهذه الاستدراكات سيلاحظ أنّ الخلف الدائر بين الداني وابن الأنباري فيها ينقسم إلى:

- اختلاف في حكم الوقف حسن، أو كافي، أو تام.
- اختلاف في جواز الوقف من عدمه.
- اختلاف في التعليل والتوجيه.

المتتبع لتعقّبات الداني سيلاحظ أنّها ليست أحكاما مجردة، بل هي معلّلة بتعليلات ومردفة بقرائن

1 - المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، قسم التحقيق ص13-87 .
2 - طوق الحمامة 276.-278.

تقوي اختياره وتثمن تعقبه واستدراكه، هذه التعليلات والقرائن يمكن تحديدها فيما يأتي:

- التعليلات النحوية.
- التوجيهات التفسيرية.
- الروايات والآثار.
- إسناد المذهب المختار إلى أعلام هذه الصناعة.

5. خاتمة

في ختام هذه الدراسة يجدر بنا أن نشير إلى أهم نتائجها:

- الداني استفاد واستعان بكتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، لكنّه ليس مصدره الوحيد.

- كتاب المكتفى في الوقف والابتدا أجلّ من أن يوصف بكونه مجرد نسخ أو اختصار لكتاب ابن الأنباري ، وهذه الاستدراكات هي أوّل وأهم دليل على بطلان هذا الزعم.

- تعقّبات الداني هذه لها أهمية بالغة من جهة وجاهة صاحبها العلمية ومشيخته المعرفية، ومن جهة قيمته النحوية والتفسيرية كذلك.

من التوصيات التي يتقدم بها الباحث :

- مواصلة البحث في مصادر الوقف والابتداء.
- مواصلة البحث في استدراكات الداني على غيره من أهل هذه الصناعة.
- استثمار تعليلات علماء الوقف والابتداء في الدرس النحوي والتفسيري.

5. قائمة المراجع

- **ابن الأنباري**، محمد بن القاسم، (1970). **إيضاح الوقف والابتداء**، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- **الداني**، عثمان بن سعيد، (2001). **المكتفى في الوقف والابتدا**، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، عمان الأردن، الطبعة الأولى.
- **الداني**، عثمان بن سعيد، (1987). **المكتفى في الوقف والابتدا**، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي (أطروحة دكتوراه) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.
- **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان، (1985). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة.

- **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان، (1997). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- **ابن الجزري**، محمد بن محمد بن يوسف، (1351هـ). **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية الرياض، عني بنشره لأول مرة . ج. برجستراسر.
- **السبكي**، عبد الوهاب بن علي، (1413هـ). **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هاجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- **الطبري**، محمد بن جرير، (2000). **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى.
- **النّحاس**، أحمد بن محمد، (1421هـ). **إعراب القرآن**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- **النّحاس**، أحمد بن محمد، (1992). **القطع والائتلاف**، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- **فتحي بودفلة**، (2022). **دراسات في مصادر الوقف والابتداء كتاب المكتفى في الوقف والابتدا للداني نموذجا**، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية. السداسي الثاني.